المحاضرة رقم 5:معايير الفضاء العام

وبنفس المعايير التي وضعها هابرماس لبناء مجال عام في المجتمعات الديمقراطية والرأسمالية فيمكن سحب هذه المعايير على الوضعية القائمة حالياً في المجتمعات العالمية والتي أخذ الإعلام الجديد دوره ومكانته فيها بقوة متنامية، وهذه المعايير هي التي سرعت في حجم الانتشار والتأثير لوسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص ضمن منظومة الإعلام الجديد.

وهذه **المعايير أو القضايا هي التي تساعد على نجاح مفهوم المجال العام في المجتمع، وهي:**

أ. المنزلة الاجتماعية: في خضم الجدل والتداول النقاشي في المجال العام، يتم في الأغلب التغاضي عن المنزلة الاجتماعية لأي فرد في المجتمع، ويتم التعامل دون النظر إلى تلك المنزلة، ويأتي ذلك نتيجة الرغبة في عدم تأثير تلك المنزلة أو الوضعية على آراء الآخرين عند تناول موضوعات وقضايا اجتماعية، وهذا ما يحدث في مختلف وسائل الإعلام الاجتماعي، حيث يتم النقاش بحرية دون مراعاة المنزلة والوضعية الاجتماعية لأي شخص طرف في موضوع النقاش. **ب. سلطة التفسير:** في العصور الوسطى كانت سلطة تفسير الأحداث والمواقف هي من ممتلكات الدولة والكنيسة، وليس من حق أي فرد خارج نطاق هاتين المؤسستين أن يحاول تفسير الحياة ووقائع الأحداث في تلك المجتمعات ومع تحول المجتمعات الأوروبية إلى مجتمعات ديمقراطية فقدت الدولة والكنيسة سلطة التفسير، وباتت في يد الرأي العام من المواطنين العاديين، وهذه الميزة هي التي ساعدت على تداول القضايا في المجال العام، وأصبح المواطن صاحب سلطة لتفسير ما يراه في أي موضوع، وقد وفرت وسائل الإعلام الجديد من شبكات اجتماعية ومنتديات ومدونات وغيرها سبل دخول المواطن في عمليات تفسير الأحداث والوقائع في المجتمع، وهذا ما نشاهده في المنتديات ووسائل الإعلام الاجتماعي حيث تخضع كل وقائع وأحداث العالم المحلي والإقليمي والدولي لتفسيرات فردية بكيفما طريقة شاء الفرد أن يعبر بها.

ج. الشمولية: لا توجد استثناءات في الاستبعاد من المشاركة في الجدل السياسي أو الاجتماعي، وبالتالي أي فرد يمكن أن يشارك في هذه الجدليات، ومما ساعد على هذه الشمولية دخول الإعلام في صناعة القضايا والموضوعات وهي ذات توجهات جماهيرية عامة، ولا تقتصر على فئة دون أخرى أو جماعة دون أخرى، وقد كسر الإنترنت بتطبيقاته المختلفة حواجز اجتماعية كثيرة، وبنت

أسس الفضاء العمومي الهابرماسي

يشترط نجاح الفضاء العمومي وفقا لهابرماس توفر العديد من الأسس وهي:

1- فضاء للنقاش وخلق الرأي العام:

يعتبر هابرماس أن الفضاء العمومي مصدرا لتشكيل الرأي العام من خلال عملية التبادل في النقاشات المثارة حول العديد من القضايا والتي تستدعي العديد من المؤشرات الاجتماعية والثقافية وكذا السياسية، ولتحقيق هذه الميزة يؤكد هابرماس على مبادئ العلن والكونية من خلال الفصل بين ما هو عام وما هو خاص.

العلن: شخصه هابرماس في التزام الدولة بالتبليغ والإعلان عن أفعالها وقراراتها ومشاريعها واطلاع مواطنيها عليها بمختلف السبل بشكل مباشر أو غير مباشر، حتى يستطيع المواطنون الخوض في الشأن العام والانخراط فيما يثيره من مناقشات عامة.

الكونية والفصل بين ما هو عام وخاص.

تتضمن الكونية عند هابرماس تراضيا بين المعنيين يقوم بواسطة حوار يتم أثناءه دفاع كل طرف عن مقفه بكل حرية وماساواة، فوحدة النقاش الذي يتم تداوله بموازين (الصدق المصداقية، الحقيقة...)يؤدي إلى الموافقة المشتركة على معيار لموضوع المناقشة وذلك بدوافع معقولة وميزان كوني.

يؤكد هابرماس على أن تشكل الفضاء العمومي في ظل البرجوازية الصاعدة في أوروبا تم بفضل الفصل بين العام والخاص، إذ أن السياسة لا تمارس في أطر خاصة بل في الساحة العامة وأمام الملأ، لأنها تتطلب الطواعية والالتزام الفردي والمشاركة ، بينما يظل الفضاء الخاص المكان الذي تتجلى فيه ضرورات الوجود وما تقتضيه من سريّة بين رب الأسرة وأولاده، بين الأبناء والبنات، وما تفرضه التزامات اجتماعية. يرى **نصر الدين العياضي** أن هناك صعوبة في الفصل بين العام والخاص في الحياة المعاصرة التي تزداد تعقيدا خاصة بعد أن أثبتت تكنولوجيا الاتصال الحديثة مقدرتها الكبيرة على هدم الحدود الفاصلة بين الحياة الخاصة والعامة.

2- العقل وأخلاقيات النقاش:

يؤكد هابرماسعلى العقلانية في الحوار لضمان تجسيد الفضاء العمومي من خلال:

الإعتماد على العقل: يحيل العقل في نظرهابرماس إلىالأنوار،أيإنارة الشيءوتوضيحه والإعلامعنه، إذأنالفضاءالعمومي ككيان روزي للوساطة يدارعلىأسسالاستخدامالعام للحجةوالتي تفترض المساواة بينالأشخاص في النقاش العام والمشاركة فيه تصبح غير مرتبطة بتوفر الإرادة.

السياسية فقط، بل هي مرهونة أيضا بامتلاك الجميع جملة من الكفاءات الذاتية ذات الطبيعة السياسية،والتي تسمح لهم بخوض غمار النقاش العام الذي يكون مآله تشكيل الرأي العام.

أخلاقيات النقاش:

لا يذهب هابرماس إلى حد القول بتشكل العقل نهائيا وبالإفلاس الكامل للحداثة، بل يفتح أمام العقل الحديث آفاقا أخرى أوسع، تتمثل في تتمثل في إمكانات الحوار والتواصل الكامنة في اللغة المتداولةبين الناس وبلورة الحقيقة أو الحقائق عبر عمليات التواصل والتفاهم، وتبادل الأدلة والحجج.

تستند عقلانية التواصل على أخلاقيات المناقشة والبرهنة، مؤكدة على الالتزام قبل أي نقاش والموافقة مسبقا على معايير منطق الخطاب وصفاته (**الصدق ،الصحة الصلاحية، الدقة، المسؤولية، المعقولية**) وكلها شروط التواصل العقلاني، وعليه فإن أخلاقيات التواصل التي ينادي بها هابرماس تقوم على المحاججة والإقناع، ويدعو إلى حوار عقلاني يمتلك فيه الإنسان المعاصر الرؤيا والشجاعة اللازمتين لامتحان آراءه مع الناس، فليس من حق الفرد أن يدّعي أن آراءه وحقائقه أهم وأبلغ من الآخرين والقواعد التي اقترحها هابرماس في أخلاقيات النقاش هي كالتالي:

- لكل من هو قادر على الكلام والفعل نصيب كامل في النقاش.
- لكل الحق في إثارة أي إشكال أو اعتراض على أي تأكيد كيفما كان.
- لا يحق منع أي كان من المتحاورين من النقاش ولا استعمال أسلوب الإكراه عليه.

3- المشاركة السياسية للمواطنين في قضايا الشأن العام وتجسيد الديمقراطية التشاورية:

يؤكد هابرماس على حق المواطنة وتمتع كل فرد بالمساواة في المشاركة السياسية في مختلف قضايا الشأن العام بهدف تجسيد الديمقراطية التشاورية، فممارسة المواطنة تعبر عن القدرة على العمل وإبراز إرادة تحقيق فعل مواطن للتجلي بذلك ضرورة وجود فضاءات لمشاركة مفتوحة في وجه الجميع، تمكن من ممارسة هذا الحق بشكل علني وعمومي عن طريق التعبير والمشاركة داخل جماعة، وعليه تتصل ممارسة المواطنة بالنشاط العمومى بما أنها تقوم بشكل شامل على المشاركة في الحياة المجتمعية وبشكل خاص على المشاركة السياسية ما دامت السياسة تعني تدبير الشأن العمومي، ومنه تعتبر المشاركة السياسية عملية اختيار حيث البعض يشارك والبعض لا يشارك، وقد تكون بطريقة معيّنة وفي أمور محدّدة، مثل الإدلاء بالأصوات في الانتخابات والانضمام إلى تنظيمحزبي.